Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

Iraq in Travel Literature: A Study of Its Civilizational and Cultural Representation

العراق في أدب الرحلة: قراءة في الصورة الحضارية والثقافية

Dr. Muhammad Naeem Ashraf
Lecturer, Department of Arabic Language
National University of Modern Languages, Pakistan
Email: mnashraf@numl.edu.pk

Abstract:
This study investigates the representation of Iraq in travel literature through a comparative examination of Islamic and Western narratives, highlighting how the country emerges as a culturally significant and symbolically layered landscape. Far from being portrayed merely as a geographical setting, Iraq appears in these accounts as a dynamic arena where religious heritage, intellectual traditions, and civilizational depth intersect. Islamic travelers—such as al-Muqaddasī, Yāqūt al-Ḥamawī, and Ibn Baṭṭūṭa—approached Iraq from within its cultural and spiritual milieu. Their narratives depict cities like Baghdad, Najaf, Kufa, and Basra as vibrant centers of scholarship, religious life, and social interaction, reflecting a sense of belonging and shared cultural memory.
Conversely, Western travelers of the eighteenth and nineteenth centuries—such as Carsten Niebuhr, James Buckingham, and Gertrude Bell—often articulated their observations through an Orientalist framework. Their writings juxtaposed admiration for Iraq's ancient civilizations with critiques of its contemporary conditions, thereby contributing to stylized and sometimes reductive images of the East.
By employing a comparative analytical method, the study demonstrates how each tradition constructed distinct cultural meanings and symbolic representations of Iraq. It concludes that travel literature is essential for understanding the formation of cultural perception and historical identity, positioning Iraq as a pivotal crossroads where civilizations and worldviews converge.
Keywords: Iraq, Travel Literature, Islamic Travel Narratives, Western Travel Writing, Orientalism, Cultural Representation, Civilizational Identity, Comparative Analysis

المقدمة

يحتلّ أدب الرحلة موقعًا متميزًا في التراث العربي والإسلامي، لما يقدّمه من مادة معرفية وتاريخية وثقافية تجمع بين الوصف الجغرافي والتأمل الحضاري ورصد مظاهر الحياة اليومية في مختلف الأمصار. وقد شكّل هذا الفن الأدبي

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

أحد أهم المصادر التي اعتمد عليها المؤرخون والجغرافيون والرحّالة والباحثون في فهم صورة العالم الإسلامي وبنيته الاجتماعية والثقافية عبر العصور. ويبرز العراق، في هذا السياق، بوصفه أحد أبرز الفضاءات التي استأثرت باهتمام الرحّالة العرب والمسلمين من جهة، والرحّالة الغربيين من جهة أخرى، نظرًا لمكانته المحورية في التاريخ الإنساني، وموقعه الجغرافي الذي يجعله ملتقى الحضارات، واحتضانه مراكز علمية وروحية كان لها أثر بالغ في تشكيل الوعي الثقافي للأمة.

لقد شكّل العراق في الوعي الإسلامي فضاءً جامعًا للعلم والدين والتعدد الثقافي، وموطنًا لحواضر كبرى مثل بغداد والبصرة والكوفة، التي مثّلت مراكز إشعاع فكري خلال العصور العباسية وما تلاها. وقد نظر الرحّالة المسلمون إلى هذه المدن بوصفها امتدادًا لكيانهم الحضاري، فأبدوا إعجابًا ببنيتها العلمية والروحية، وسجّلوا بدقة مظاهر الحياة فيها، مما أسهم في تكوين صورة ثرية للعراق من الداخل. وفي المقابل، أثار العراق اهتمام الرحّالة الغربيين منذ القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، حيث انطلقوا في تصويره من منظور استشراقي يزاوج بين الدهشة والمقارنة والحكم على الواقع وفق معايير الحداثة الأوروبية، فشكّلوا صورة مختلفة تقوم على إبراز التباين بين عظمة الماضي وواقع الحاضر.

وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يقدم قراءة مقارنة بين هاتين السرديتين—الإسلامية والغربية—بهدف الكشف عن طبيعة التمثيل الحضاري والثقافي للعراق في أدب الرحلة، وتحليل الخلفيات الفكرية التي أسهمت في تشكيل صورة المكان، سواء كانت نابعة من الانتماء والاشتراك الحضاري كما في الرحلة الإسلامية، أو من التمثّل الخارجي الذي ينهل من الرؤية الاستشراقية كما في الرحلة الغربية. كما يسعى البحث إلى إبراز أثر هذا التمثيل في تكوين الوعي الثقافي والتاريخي للعراق، عبر بيان كيفية تراكم الصور الذهنية وتحوّلها إلى جزء من الخطاب المعرفي في الشرق والغرب على السواء.

ويعتمد البحث منهجًا تحليليًا مقارنًا، يدرس النصوص الرحلة من حيث بنيتها السردية، ودلالاتها الرمزية، وتمثيلها للمكان والإنسان، وما تكشفه من تصورات حضارية وأيديولوجية. ويهدف هذا المنهج إلى بيان العناصر المشتركة والمختلفة بين السرديتين، وإلى إبراز العوامل التي أدت إلى إنتاج صور متباينة للعراق، بعضها أكثر قربًا من الواقع، وبعضها الآخر تحكمه الخلفيات الثقافية والسياسية للرحّالة.

ومن خلال هذا المسار، يسعى البحث إلى الإجابة عن سؤال جوهري: كيف تشكّلت صورة العراق في الرحلات الإسلامية والغربية؟ وكيف أسهمت هذه الصورة في تشكيل الوعي التاريخي والحضاري بهذا البلد الذي ظلّ على الدوام ملتقى للثقافات، وجسرًا يربط بين الشرق والغرب، ومركزًا لطبقات متراكمة من الرموز والمعاني؟

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

وبذلك تمثل هذه الدراسة محاولة علمية لإعادة قراءة العراق في مرآة الرحلة، بوصفه فضاءً حضاريًا متجددًا، تتقاطع فيه الرؤى وتتنوع فيه زوايا النظر، وتتكامل فيه التجارب التي تعكس ثراءه وديناميته عبر الزمن.

الفصل الأول: العراق في أدب الرحلة الإسلامي

يمثّل العراق في الوعي الإسلامي فضاءً حضاريًا مركزيًا، احتضن تطور العلوم والمعارف، واحتوى إرث الخلافة العباسية، وتقاطعت فيه طرق التجارة والمعرفة والروحانية. وقد شكّل ذلك كله دافعًا أساسيًا جعل الرحّالة المسلمين يكتبون عنه بإعجاب وانتماء، ويقدّمون صورة شاملة للمكان وللحياة اليومية فيه. ويهدف هذا الفصل إلى تحليل ملامح هذه الصورة من خلال ثلاثة مباحث رئيسة.

المبحث الأول: صورة العراق في الوعي الحضاري الإسلامي

يحضر العراق في كتابات الرحّالة المسلمين بوصفه مركزًا للعلم والدين والثقافة. فقد ارتبطت بغداد، منذ تأسيسها، بمفهوم «دار العلم»، لما احتضنته من مدارس ومجالس وحلقات بحث، وما شهدته من نشاط أدبي ولغوي واسع. ويؤكد ابن جبير في رحلته أنّ بغداد كانت من أهمّ حواضر الدنيا، بما فيها من عمران، وأسواق، ومساجد، وأنّ الحياة العلمية فيها بلغت درجة من النضج جعلتها مقصدًا للعلماء والطلاب من مختلف البلدان.[1]

ويشير ابن بطوطة إلى أثر العراق العلمي والديني، واصفًا المدرسة المستنصرية بأنّها من «أعظم المدارس في الدنيا»، لما تتميّز به من تنظيم دقيق، وتنوّع في العلوم، وحضور للعلماء، واهتمام الطلاب بالتلقي والمناظرة.[2] كما يبرز أثر الوقف في تمويل حلقات العلم ورعاية الطلاب، مما يؤكد مكانة العراق العلمية في العصور الإسلامية.

أما المقدسي، فهو من أهمّ من قدّم وصفًا دقيقًا للعراق، فقد تحدّث بإسهاب عن عمران المدن، وتنظيم الأسواق، وخصوبة الأرض، وحضور العلماء، مشيرًا إلى أنّ العراق بلد «واسع العلم، كثير الخيرات»، وأنّ أهله يتمتعون بثقافة راقية وحسن معاملة.[3]

كما أنّ ياقوت الحموي يؤكد في «معجم البلدان» أن العراق هو «جوهرة الشرق»، وأن بغداد والكوفة والبصرة كانت مراكز للعلم وحلقات البحث والمناظرة، مشيرًا إلى اتساع عمرانها وتنوّع سكانها وازدهار مدارسها.[4]

وتجمع هذه الشهادات على أن صورة العراق في الوعي الإسلامي هي صورة بلد العلم والقداسة والتعدد .فالتعدد الديني (مسلمون، مسيحيون، يهود) والعرقي (عرب، فرس، أتراك، أكراد) جعل منه فضاءً ثريًا للرحّالة، ومسرحًا للتفاعل الحضاري. وقد أضاف ذلك إلى صورة العراق بعدًا إنسانيًا وروحيًا جعل الرحلة إليه تجربة معرفية وروحية في آن واحد.

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

المبحث الثاني: وصف المدن العراقية في الرحلات الإسلامية

أولًا: بغداد – قلب الحضارة الإسلامية

تعدّ بغداد من أكثر المدن حضورًا في أدب الرحلة الإسلامي. وقد وصفها الرحّالة بتفاصيل دقيقة تعكس عظمتها.

يشير المقدسي إلى جمال عمرانها، وتنظيم أسواقها، وتنوّع حرفها وصناعاتها، ووجود عدد كبير من المدارس والمساجد،

ما جعلها مدينة ذات بنية متكاملة تجمع العلم والتجارة.[5]

ويؤكد ياقوت الحموي أنّ بغداد كانت «أعظم المدن» في عصرها، وأنها تميّزت بمدارسها الشهيرة مثل النظامية والمستنصرية.[6]

ويصف ابن بطوطة المدرسة المستنصرية بدقة، مشيرًا إلى نظام الإقامة فيها، وتمويلها بالوقف، وتنوع الكتب فيها، مما جعلها منارة للعلم.[7]

ومن الجوانب المهمة التي ركّز عليها الرحّالة:

- البنية العمرانية :شوارع واسعة، أسواق متخصصة، جسور، حمّامات عامة.
- الحرف والصناعات :صناعة الورق، النسيج، النحاس، السجاد.
- النشاط الثقافي :حلقات فقه، مجالس أدب، دروس في التفسير والحديث.

وقد استنتج الرحّالة المسلمون أنّ بغداد كانت النموذج الأبرز للحاضرة الإسلامية التي تجمع بين العلم والعمران والحياة الاجتماعية الغنية.

ثانيًا: الكوفة والبصرة – رافدان للعلوم اللغوية والدينية

تمثّل الكوفة والبصرة ركيزتين أساسيتين في تاريخ العلوم العربية. فقد وصف الرحّالة الكوفة بوصفها مدينة العلم، ومركزًا لمدرسة النحو، ومقرًا لعدد كبير من العلماء والفقهاء. ويشير ابن جبير إلى كثرة مساجدها وأثرها الكبير في إنتاج العلوم الشرعية واللغوية.[8]

أما البصرة، فقد وصفها المقدسي بأنها «مدينة العلم والتجارة»، مشيرًا إلى موقعها البحري الذي جعلها مركزًا مهمًا للملاحة عبر الخليج العربي، وإلى ازدهار أسواقها، وتنوع خيراتها.[9] وقد أكد ابن خرداذبه في «المسالك والممالك» أنّ البصرة كانت مركزًا رئيسيًا للملاحة العالمية، وأن السفن كانت تنطلق منها إلى الهند والصين، مما يدل على أهميتها الاقتصادية والثقافية.[10]

وقد شكّلت هاتان المدينتان مركزَي إشعاع علمي كان لهما دور كبير في تشكيل الثقافة العربية والإسلامية.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

ثالثًا: النجف وكربلاء – التجربة الروحية في أدب الرحلة

حظيت النجف وكربلاء بمكانة روحية عظيمة في الرحلات الإسلامية. فقد ذكر ابن بطوطة زيارته للنجف، ووصف مشهد الضريح والحركة الواسعة للزوار، والأسواق المحيطة بالمشهد، مشيرًا إلى الطابع الروحي العميق للمدينة.[11]

وتتفق النصوص الرحلة على أن زيارة النجف وكربلاء كانت رحلة ذات طابع روحاني خاص، تمزج بين العبادة والتأمل التاريخي، وتمنح الرحّالة إحساسًا بقربهم من مراكز القداسة الإسلامية. وقد ساهمت هذه الزيارات في توثيق الحياة الاجتماعية حول المراقد، وأسواق الزيارة، وطقوس المناسبات الدينية.

المبحث الثالث: الحياة اليومية والأنشطة الثقافية في العراق

لم يقتصر الرحّالة على وصف المدن الكبرى، بل قدّموا صورة تفصيلية عن الحياة اليومية في الأسواق والبيوت والمساجد والطرق. وقد وصف المقدسي الأسواق باعتبارها منظمة وثرية بالسلع، مشيرًا إلى وجود أسواق متخصصة في الكتب، وصناعة الورق، والنحاس، والجلود، مما يدل على نشاط اقتصادي واسع.[12]

ويتحدث ابن جبير وابن بطوطة عن المدارس النظامية والمستنصرية، وعن كثرة العلماء الذين يفدون إليها، وعن دور الوقف في تمويل التعليم، والذي جعل العراق مركزًا معرفيًا متألقًا.[13]

كما وصف الرحّالة الاحتفالات الدينية والمناسبات الاجتماعية، مؤكدين حيوية المجتمع العراقي وتنوعه، وقدرته على احتضان الاختلاف، مما يعكس روح التعايش التي كانت سائدة في العديد من الحقب.

وبذلك تتضح صورة العراق في الرحلة الإسلامية بوصفه بلد العلم والروحانية والتعدد، وفضاءً للحياة اليومية النابضة بالحركة، ومركزًا للحضارة الإسلامية في أرقى صورها.

الفصل الثاني: العراق في أدب الرحلة الغربي

يمثّل أدب الرحلة الغربي إلى العراق جزءًا أساسيًا من الخطاب الاستشراقي الذي تشكّل منذ القرن الثامن عشر، وتكثّف خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. وقد ارتبطت هذه الرحلات بدوافع سياسية وعلمية وجغرافية وأثرية، مما جعلها جزءًا من مشروع معرفي يستهدف فهم الشرق بوصفه «آخرًا» مغايرًا للثقافة الأوروبية. وتكشف هذه النصوص عن رؤية خارجية للعراق، تمتزج فيها الملاحظة العلمية بالنزعة الغرائبية، وتخضع في كثير من الأحيان للحاجة الاستعمارية وإنتاج معرفة نافعة لصنّاع القرار في أوروبا.

وينقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث رئيسة تُعالج الخلفية الاستشراقية للرحلة الغربية، ثم نماذج من أشهر الرحّالة الأوروبيين إلى العراق، ثم تحليلًا نقديًا لصورة العراق في هذه الرحلات.

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

المبحث الأول: الخلفية الاستشراقية لتصوير العراق

1. صورة الشرق في المخيال الغربي

تشكّلت نظرة الأوروبيين إلى الشرق قبل وصولهم إليه عبر التراث الأدبي والرومانسي، حيث كان الشرق يُقدَّم بوصفه عالمًا غريبًاExotic ، مليئًا بالدهشة والغرابة والسحر. ومع تقدّم العصور الحديثة، أصبحت هذه النظرة أكثر منهجية بفعل المؤسسات العلمية والجغرافية في أوروبا، وهو ما بيّنه إدوارد سعيد في تحليله للاستشراق، مؤكدًا أن الغرب صنع شرقًا على مقاسه، يخدم رؤيته لنفسه ويُبرّر حضوره السياسي في المنطقة.[14]

وبذلك، دخل الرحّالة الأوروبي العراق وهم يحملون تصوّرًا مسبقًا عنه كفضاء «تاريخي» لا «معاصر»، وكأرض تحمل آثار حضارات عظيمة اندثرت، وشعوبًا تعيش – في تصورهم – خارج دائرة الحداثة.

2. الدوافع السياسية والعلمية

ارتبطت الرحلات الغربية إلى العراق بجملة من الدوافع التي تتجاوز هدف المعرفة المجرد إلى الرسم الاستعماري:

- دوافع سياسية :دراسة القبائل، والحدود، والأنهار، وإمكانية السيطرة العسكرية والإدارية.
- دوافع تجارية :فهم طرق الملاحة في دجلة والفرات ومسالك البادية.
- دوافع أثرية :البحث عن آثار بابل وآشور ونينوى.
- دوافع علمية :رسم خرائط دقيقة وتسجيل اللغات والعادات.

كانت هذه الأهداف تجعل الرحّالة يميلون إلى الوصف الدقيق التقني للطرق والأنهار والمسافات، كما فعل نيبور وريتش، وهو ما يكشف أثر المؤسّسة الجغرافية الأوروبية في صياغة النص الرحلي.

3. ثنائية الماضي والحاضر

تظهر في معظم الرحلات الغربية إلى العراق ثنائية كبرى:

- ماضٍ عظيم :حضارات بابل وآشور وعصر العباسيين.
- حاضر متدهور :ضعف الإدارة العثمانية، تراجع العمران، قلّة النظافة الصحية.

وقد جعل هذا التمثيل العراق يبدو وكأنه «بقايا حضارة» تحتاج إلى «الرعاية» أو «الإدارة» الأوروبية، وهو من أكثر الخطابات التي انتقدها المفكرون في الاستشراق.[15]

المبحث الثاني: نماذج من الرحلات الغربية إلى العراق

1. كارستن نيبور(1733–1815)

يعدّ نيبور أحد أهمّ الرحّالة الأوروبيين الذين قدموا وصفًا علميًا دقيقًا للعراق. فقد زاره سنة 1765، ودوّن ملاحظات تفصيلية حول الجغرافيا والأنهار والقبائل. وتميّزت كتاباته بالحياد النسبي مقارنة بغيره من الرحّالة.

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

ملامح وصفه للعراق:

- وضع خرائط دقيقة لدجلة والفرات وشط العرب.
- وصف البصرة بأنها مركز تجاري عالمي، لكنه أشار إلى انتشار الأمراض والحرّ الشديد فيها.[16]
- وصف التجار الهنود والفرس والعرب، مما يعكس اهتمامه بالتكوين السكاني.
- تحدث عن طرق الملاحة وجمارك البصرة، مما يفيد السياسة التجارية الأوروبية.

ورغم دقته العلمية، لم تخلُ كتاباته من إشارات تُظهر تفوق النظرة الأوروبية على الشرقية.

2. جيمس سيلك بكنغهام (1786–1855)

زار بكنغهام العراق في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ووصف بغداد والموصل والبصرة في كتابه رحلات في بلاد ما بين النهرين.

سمات وصفه:

- وصف بغداد بأنها «مدينة آسرة رغم تدهورها العمراني».[17]
- تحدث عن دور دجلة في الحياة اليومية، وأثره في التجارة والتنقل.
- انتقد الإدارة العثمانية بشدة، معتبرًا أنها سبب «التخلّف» في العراق.
- ركّز على الحياة الاجتماعية للعراقيين، مع ميل إلى تصويرها بصورة غرائبية.

ويمثل بكنغهام نموذجًا للرحّالة الذين جمعوا بين الملاحظة والتقييم الاستشراقي.

3. كلوديوس جيمس ريتش(1787–1821)

كان ريتش ممثلًا سياسيًا لبريطانيا في بغداد، وله مؤلفات مهمة حول تاريخ بغداد وكردستان وبابل.

ما يميز وصفه:

- رسم خرائط دقيقة لبابل ونينوى.[18]
- وصف الحياة اليومية في بغداد، بما في ذلك الأسواق والمهن.
- درس القبائل الكردية والعربية دراسة أنثروبولوجيا.
- قدّم معلومات مهمة عن الأزياء والعادات واللغات.

وكانت كتاباته مرجعًا مهمًا للمؤرخين الغربيين الذين درسوا العراق في القرن التاسع عشر.

4. جيرترود بيل(1868–1926)

تعد جيرترود بيل من أشهر المستشرقين الذين تركوا أثرًا سياسيًا وثقافيًا في العراق خلال القرن العشرين. فقد زارته خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها، ولعبت دورًا كبيرًا في تشكيل الدولة العراقية الحديثة سنة 1921.

أبرز ملامح كتاباتها:

- تصوير بغداد مدينة تجمع بين الشرق والغرب.[19]
- وصف الحياة القبلية بدقة مذهلة، مما جعلها مرجعًا سياسيًا للإدارة البريطانية.
- توثيق الحياة النسائية والاجتماعية، وهو ما يندر في رحلات أخرى.

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

- المزج بين الأدب والسياسة، مما يجعل نصوصها وثائق لا مجرد انطباعات.

ونُعدّ بيل مثالًا واضحًا على الرحّالة الذين دمجوا الرحلة بالعمل السياسي.

المبحث الثالث: تحليل نقدي لصورة العراق في الرحلات الغربية

1. التحيز المعرفي وبناء «الشرق»

أظهرت الدراسة أن الرحّالة الأوروبيين لم يكونوا غير منحازين؛ إذ انطلقوا من رؤية ترى الشرق بوصفه عالمًا أدنى من أوروبا. يظهر ذلك في:

- وصف المجتمع العراقي بأنه «ساذج» أو «بدائي» مقارنة بالمعايير الأوروبية.
- تضخيم الطقوس والعادات الغريبة.
- تقديم صورة رومانسية مشبعة بالدهشة والسحر.

وهذه السمات تشكل جزءًا من «التمثيل الاستشراقي» الذي تحدّث عنه إدوارد سعيد.[20]

2. ثنائية الماضي المجيد والحاضر المتدهور

تكررت في الرحلات الغربية مقارنة حادة بين:

- ماضي العراق العظيم (بابل، نينوى، بغداد العباسية).
- حاضره المتراجع تحت الحكم العثماني.

وقد شكّلت هذه الثنائية وسيلة لإظهار «عجز الشرق» عن تطوير نفسه، مما يعني ضمنيًا حاجة «الغرب» للتدخل، وهي حيلة خطابية استشراقية واضحة.[21]

3. الوظيفة السياسية للرحلة الغربية

كانت الرحلات الغربية، بخاصة في القرنين 19 و20، أقرب إلى «تقارير استخباراتية» منها إلى نصوص أدبية:

- نيبور قدّم معلومات جغرافية دقيقة.
- ريتش وصف القبائل والجغرافيا الحدودية.
- بيل قدّمت تصنيفًا سياسيًا للعشائر.

وقد استُخدمت هذه المعلومات لاحقًا لترتيب النفوذ البريطاني في العراق.[22]

الفصل الثالث: أثر أدب الرحلة في تشكيل صورة العراق في الوعي الثقافي والتاريخي

يشكّل أدب الرحلة corpus معرفيًا مهمًا في قراءة صورة العراق عبر العصور، إذ لا يُعدّ مجرّد تسجيل لوقائع أو وصف لطريق سفر، بل هو خطابٌ ثقافيّ متعدد الطبقات، يعكس رؤية الرحّالة، ويمثل أداة لإنتاج معرفة عن المدن والمجتمع والثقافة والسياسة.

ويكتسب أدب الرحلة أهميته في دراسة العراق لسببين اثنين:

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

أولهما أنّ العراق كان أحد أكثر البلاد العربية والإسلامية استقبالًا للرحّالة منذ القرن الأول الهجري، مما جعله ميدانًا مفتوحًا للرواية والوصف والتمثيل.

وثانيهما أنّ الثورة الاستشراقية في القرون الحديثة جعلته موضوعًا لرحلات غربية عديدة ذات أهداف سياسية واستراتيجية.

وبذلك أصبح العراق محطّ صورتين رحلتين مختلفتين:

- صورة إسلامية من الداخل تعبّر عن انتماء وإعجاب وتجربة روحية ومعرفية.
- وصورة غربية من الخارج تعبّر عن رؤية استشراقية مهيمنة، تتأرجح بين الدهشة والهيمنة.

هذا الفصل يحاول تحليل أثر هاتين السرديتين في تشكيل الوعي التاريخي والثقافي عن العراق، من خلال أربعة مباحث رئيسة.

المبحث الأول: أثر الرحلات الإسلامية في صياغة الوعي الحضاري العراقي

1. العراق مركزًا للعلم والمعرفة في السردية الإسلامية

قدّم الرحّالة المسلمون صورة للعراق بوصفه مركزًا حضاريًّا وعلميًّا، تلتقي فيه المدارس الفقهية، وتزدهر فيه علوم اللغة والنحو والحديث والتفسير. فقد وصف ابن جبير بغداد بأنها «معدن العلم، وموئل العلماء[23]، مشيرًا إلى كثرة المدارس والمساجد التي تقوم فيها دروس الفقه واللغة.

أما المقدسي فقدّم وصفًا تفصيليًا لمدارس بغداد وأسواقها وتنظيمها الحضري، مشيرا إلى دور العلماء في إحياء المدينة ثقافيًّا.[24]

وقد ساهمت هذه الكتابات في ترسيخ صورة العراق في الوعي الإسلامي بوصفه:

- موطنًا للمعرفة
- وفضاءً للمناظرات الفقهية
- وملتقى للعلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

ومع مرور الزمن، أصبحت الصورة التي رسمها هؤلاء الرحّالة مصدرًا يعتمد عليه المؤرخون في إعادة بناء المشهد العلمي والاجتماعي للعراق العباسي.

2. تعزيز الصورة الروحية للعراق في الرحلة الإسلامية

يحظى العراق بمكانة روحية في المخيال الإسلامي، بوصفه موطنًا لكثير من المراقد المقدسة. وقد لعب الرحّالة دورًا مهمًا في توثيق هذه التجربة الروحية.

فقد تحدث ابن بطوطة عن زيارته للنجف، واصفًا المشهد بدقة، وإقبال الزوار، وتنظيم الأسواق، وعمارة الضريح، مما جعل النجف تظهر في كتاباته مركزًا روحيًا عالميًا.[25]

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

وتتكرر هذه الصورة في كتابات رحّالة آخرين، حيث مثّلت النجف وكربلاء وسامراء فضاءات دينية وروحية تُعزّز علاقة المسلمين بالمكان، وتضفي على العراق بُعدًا قدسيًّا امتزج فيه التاريخ بالروحانية.

3. الرحلات الإسلامية بوصفها مصدرًا تاريخيًا لتوثيق حياة المدن

تميّزت الرحلات الإسلامية بوصفها سجلًّا تفصيليًا لحياة المدن العراقية. فقد وصف الرحّالة الأسواق المتخصصة (أسواق الورّاقين، العطّارين، الصاغة)، والحرف والمهن ودار الخلافة والحياة اليومية للناس والتنوّع الديني واللغوي.

ويشير ياقوت الحموي إلى أنّ بغداد كانت ملتقى للأعراق والديانات[26]، وأنّ هذا الثراء الاجتماعي أعطاها طابعًا عالميًّا.

كما أن وصف البصرة والكوفة في كتبهم أسهم في حفظ تفاصيل لم تعد موجودة اليوم بعد التحولات الحضارية. وهكذا أصبحت الرحلة الإسلامية مرجعًا موثوقًا للمؤرخين والجغرافيين واللغويين.

4. الرحلات الإسلامية ودورها في تشكيل الهوية العراقية

لا تكتفي الرحلات الإسلامية بوصف الأماكن، بل تشكّل جزءًا من المخيال الجمعي الإسلامي عن العراق. ويمكن تلخيص أثرها في الهوية عبر:

- ترسيخ صورة العراق كفضاء للعلم.
- تعزيز قدسية مدنه الروحية.
- تثبيت رموز حضارية مثل بغداد والبصرة والكوفة.
- تأكيد مركزية العراق في التاريخ الإسلامي.

ولذلك، نجد أن صورة العراق في الوعي العربي ارتبطت مباشرة بما كتبه الرحّالة المسلمون عبر القرون.

المبحث الثاني: أثر الرحلات الغربية في تشكيل تصور أوروبا للعراق

1. العراق بوصفه موضوعًا استعماريًا ومعرفيًا في السردية الغربية

بدأ اهتمام الغربيين بالعراق يتزايد منذ القرن الثامن عشر، إذ ارتبطت الرحلات الغربية بمشاريع سياسية واستعمارية، كما يؤكد إدوارد سعيد في نقده للاستشراق.[27] وبذلك لم تكن الرحلة الغربية بريئة، بل كانت جزءًا من جهد أوروبي لفهم الشرق وإعادة تشكيله معرفيًا بما يخدم مصالح الإمبراطوريات الأوروبية.

وبناء على هذا، ظهر العراق في الرحلات الغربية بوصفه أرضًا للتاريخ القديم وبلدًا ذا حضارة اندثرت ومجتمعًا بحاجة إلى (إدارة) ومنطقة ذات أهمية استراتيجية. وهذه الصورة شكّلت الأساس لرؤية أوروبا للعراق في العصر الحديث.

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

2. رسم الخرائط وتحديد الطرق — المعرفة في خدمة الاستعمار

من أهمّ مظاهر الرحلة الغربية دقّتها الجغرافية. فقد رسم كارستن نيبور خرائط دقيقة لدجلة والفرات وشط العرب، وحدّد المسافات بين المدن، ووثّق القرى والطرق والأسواق.[28] وقد استخدمت هذه الخرائط لاحقًا في العمل الاستعماري الأوروبي.

أما ريتش فقد درس القبائل الكردية والعربية، وحدّد مناطق نفوذها وتنقلاتها، ودوّن معلومات لغوية وثقافية أصبحت مرجعًا للمؤرخين الأوروبيين.[29] وهذا يكشف أن الرحلة الغربية كانت تسعى إلى معرفة الأرض لغايات سياسية.

3. جيرترود بيل وصناعة الدولة العراقية الحديثة

تُعد جيرترود بيل أبرز مثال على تأثير الرحلات الغربية في السياسة العراقية. فقد وصفت المدن والأسواق والقبائل بدقة، وقدّمت تقارير مفصلة للحكومة البريطانية عن التركيبة الاجتماعية للعراق.[30] وقد لعبت دورًا مباشرًا في:

- اختيار فيصل الأول ملكًا على العراق سنة 1921م
- رسم حدود الدولة
- تحديد شكل السلطة الإدارية

وبذلك فإن كتاباتها ليست مجرد أدب رحلات بل وثائق سياسية صنعت جزءًا من تاريخ العراق الحديث.

4. تشويه صورة المجتمع العراقي في السردية الغربية

تظهر في كثير من الرحلات الغربية صورة للعراقيين بوصفهم:

- ساذجين
- بدائيين
- لا يحسنون إدارة مواردهم
- يعيشون خارج (روح العصر).

وهذه الصورة المتحيزة جزء من الخطاب الاستشراقي الذي صوّر الشرق في حاجة إلى (الهيمنة الحضاري) الغربية.[31]

وقد أثّرت هذه الصورة بقوة في المخيال الغربي حتى اليوم.

المبحث الثالث: العراق بين السرديتين — مقاربة تحليلية

1. نقاط الالتقاء بين الرحلتين

على الرغم من التباين الواضح بين المنطلقات الحضارية للرحّالة المسلمين والرحّالة الغربيين، فإن نصوص الفريقين تكشف عن مساحات مشتركة من الالتقاء في توصيف العراق، تؤكد مكانته المحورية في التاريخ الإنساني

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

والحضاري.[32] وقد تجلّت هذه المشتركات في أربعة محاور أساسية: الأهمية الجغرافية، والمكانة التاريخية، والتنوع الاجتماعي، والدور التجاري.

أولًا: تأكيد أهمية دجلة والفرات

أجمعت الرحلات الإسلامية والغربية على أن نهري دجلة والفرات يمثلان العمود الفقري للحياة في العراق، ومصدر ازدهاره الزراعي والاقتصادي.

فقد وصف المقدسي دجلة بأنه (شريان المدينة الذي به قوام الزراعة والصناعة والتجارة)[33]، كما أشار المسعودي إلى أن التقاء النهرين شكّل أساس العمران العراقي منذ أقدم العصور.[34]

وفي السياق نفسه، يؤكد الرحّالة الغربي كارستن نيبور أن دجلة والفرات هما الأساس في شبكة الملاحة الداخلية والربط بين مدن العراق والخليج[35]. وهذا الاتفاق بين السرديتين يدل على وعي مشترك بأهمية البعد الجغرافي في تشكيل الحضارة العراقية.

ثانيًا: الاعتراف بالمكانة التاريخية لبغداد

تشترك الرحلتان في الإقرار بأن مدينة بغداد تمثل قلب العراق الحضاري. فقد وصفها ياقوت الحموي بأنها (قاعدة الدنيا ومدينة السلام، اجتمع فيها العلم والتجارة والسلطان)[36]. كما أكد ابن جبير أنها أعظم مدن الإسلام من حيث العمران وكثافة السكان وتعدد المدارس.[37] وفي المقابل، يعترف جيمس بكنغهام بالمكانة التاريخية لبغداد بوصفها عاصمة للخلافة العباسية ومركز إشعاع ثقافي عالمي، رغم نقده الشديد لواقعها في القرن التاسع عشر.[38] وهذا التلاقي يؤكد أن بغداد بقيت رمزًا حضاريًا ثابتًا في الوعي الرحلي شرقًا وغربًا.

ثالثًا: وصف التنوع الديني واللغوي

تلتقي السرديتان في الإشارة إلى أن المجتمع العراقي يتميز بتعدد ديني وعرقي ولغوي. فقد وصف المسعودي العراق بأنه موطن التقاء العرب والفرس والسريان واليهود، وأن هذا التنوع أسهم في ازدهار الحركة الفكرية[39]. كما أشار ياقوت الحموي إلى وجود المسلمين والمسيحيين واليهود في بغداد والكوفة والبصرة[40]. وفي الرحلة الغربية، يؤكد ريتش وجود هذا التعدد الاجتماعي في بغداد والموصل، ويصف الأحياء السكنية المختلفة بحسب الطوائف[41]. وهذا يثبت أن التعددية كانت سمة راسخة في المجتمع العراقي عبر العصور.

رابعًا: تسجيل الأهمية التجارية للعراق

اتفق الرحّالة أيضًا على أن العراق يمثل عقدة تجارية كبرى بين الشرق والغرب. وقد وصف ابن خرداذبه طرق التجارة التي تمر عبر العراق، رابطًا بين خراسان والشام والجزيرة العربية[42]. ويؤكد المقدسي أن أسواق بغداد

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

والبصرة من أعظم أسواق العالم الإسلامي.[43] وفي الاتجاه نفسه، أشار نيبور إلى أن البصرة كانت ميناءً عالميًا تستقبل السفن الأوروبية والهندية[44]، مما يبرهن على أن العراق لم يكن مركزًا حضاريًا فحسب، بل عقدة اقتصادية عالمية أيضًا.

تثبت هذه المشتركات الأربع أن العراق لم يكن في وعي الرحّالة — مهما اختلفت عقائدهم وثقافاتهم — مجرد فضاء عبور، بل كان محورًا حضاريًا وجغرافيًا وتاريخيًا عالميًا. وهذا يؤكد أن صورة العراق في أدب الرحلة لم تُبنَ على الخيال وحده، بل على واقع موضوعي رسّخته الجغرافيا والتاريخ والاقتصاد والمجتمع.

2. نقاط الافتراق بين الرحلتين

تكشف المقارنة العميقة بين الرحلة الإسلامية والرحلة الغربية إلى العراق عن اختلافات جوهرية في الرؤية والمنهج والتقييم الحضاري، وهي اختلافات نابعة من تباين الخلفيات الثقافية والعقدية والسياسية للرحّالة. وتتجلى هذه الافتراقات في أربع قضايا مركزية: صورة العراق العلمية، وصورة المجتمع، وتقييم الواقع الحضاري، والموقف من السلطة والإدارة.

أولًا: العراق مركز علم في السردية الإسلامية ← مقابل أرض تاريخية فاقدة لمجدها في السردية الغربية

تُجمع الرحلات الإسلامية على تصوير العراق بوصفه مركزًا عالميًا للعلم والمعرفة .فقد وصف ابن جبير بغداد بأنها (دار العلم ومأوى الفقهاء والمحدّثين)[45]، وعدّها مقصدًا للطلاب من شتى الأقطار. كما أكّد المقدسي أن العراق (أوسع الأقاليم علمًا وأكثرها علماء)[46]، وذكر كثرة المدارس وحلقات الدرس في بغداد والبصرة والكوفة.

أما ياقوت الحموي فقد ربط بين بغداد والعلم ربطًا عضويًا، وعدّها مدينة (اجتمع فيها السلطان والعلم والتجارة)[47]. وهذا التصوير يعكس رؤية تعتبر العلم جوهر الهوية الحضارية للعراق.

في المقابل، تنظر الرحلة الغربية إلى العراق بوصفه أرضًا ذات ماضٍ عظيم وحاضر متدهور .فقد وصف جيمس بكنغهام بغداد بأنها (مدينة كانت عظيمة فأصابها الخراب)[48]، وربط هذا التدهور بما اعتبره سوء إدارة عثمانية. كما عدّ ريتش أن العراق يعيش على أطلال حضارات غابرة دون قدرة على استعادة مجده القديم.[49] وهكذا يتبدّى الافتراق بوضوح بين رؤية علمية حضارية إيجابية في السردية الإسلامية، ورؤية انهيارية تاريخية في السردية الغربية.

ثانيًا: صورة المجتمع – التعاون والعقلانية مقابل السذاجة والتخلف

تصوّر الرحلة الإسلامية المجتمع العراقي بوصفه مجتمعًا متعاونًا ومنفتحًا وعقلانيًا. فقد وصف ابن بطوطة أهل بغداد بأنهم (أهل فقه وكرم وحسن معاملة)[50]، مشيرًا إلى يسْر التواصل بين الناس في الأسواق والمدارس

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

والمساجد. ويؤكد المقدسي أن أهل العراق يمتازون (بحب العلم والمناظرة)[51]، مما يدل على حيوية عقلية واجتماعية راقية.

في المقابل، تقدّم السردية الغربية صورةً مشوَّهة للمجتمع العراقي في كثير من مواضعها. فقد وصفه بعض الرحالة بأنه بسيط وساذج ومتخلف قياسًا إلى المعايير الأوروبية. ويشير دانيال فارسكور إلى أن معظم هذه الأوصاف ليست نتاج ملاحظة علمية محايدة، بل ثمرة تصورات استشراقية نمطية.[52] كما يظهر في كتابات بكنغهام وبيل تصوير العراقيين باعتبارهم شعوبًا تحتاج دائمًا إلى (الإدارة الغربية)[53]. وهنا يتجلّى الفرق بين عين الداخل المنتمية، وعين الخارج المتعالية.

ثالثًا: ازدهار الحياة العلمية مقابل التركيز على الخراب والتدهور

تؤكّد الرحلات الإسلامية أن الحياة العلمية في العراق كانت مزدهرة ومؤسسية. فقد وصف ابن جبير المدرسة النظامية والمستنصرية، وأشاد بنظام الوقف الذي يكفل للطلاب الإقامة والكتب والمعاش[54]. كما أشار المقدسي إلى كثرة الورّاقين وازدهار سوق الكتب[55]، مما يدل على بنية علمية متكاملة.

أما الرحلة الغربية فغالبًا ما ركّزت على الخراب العمراني والتراجع الحضاري، وجعلت من ذلك السمة الغالبة في توصيف العراق. فقد أكثر بكنغهام من الحديث عن البيوت المهدّمة والشوارع المتداعية[56]، كما صوّرت جيرترود بيل بغداد مدينةً (معلقة بين الماضي والموت).[57] وبذلك، يظهر افتراق واضح بين رؤية إشراقية علمية في السردية الإسلامية، ورؤية سوداوية انحدارية في السردية الغربية.

رابعًا: الرمزية الروحية للمدن مقابل القراءة السياسية-الاستعمارية

تمنح الرحلات الإسلامية المدن العراقية بعدًا روحيًا عميقًا، لا سيما النجف وكربلاء وسامراء. فقد وصف ابن بطوطة النجف بأنها (مدينة يغلب عليها السكون والخشوع لكثرة الزائرين)[58]، وعدّ زيارتها تجربة روحية خالصة.

في المقابل، تنزع الرحلة الغربية إلى تسييس المكان وقراءة المدن قراءة استعمارية .فقد درست جيرترود بيل المدن العراقية لا بوصفها مراكز روحية، بل باعتبارها عقدًا سياسية وقبلية تُدار منها الدولة.[59] كما تعامل ريتش مع بغداد وكردستان بوصفهما ساحات نفوذ وحدود استراتيجية.[60] وهكذا يتجلّى افتراق عميق بين:

- مدينة مقدّسة في الوعي الإسلامي
- ومدينة إدارية-استخباراتية في الوعي الغربي

يمكن تلخيص جوهر الافتراق بين السرديتين في أن الرحلة الإسلامية تنظر إلى العراق من منظور الانتماء والاحترام الحضاري، بينما تنظر الرحلة الغربية إليه من منظور المقارنة الاستعلائية والوظيفة الاستعمارية.

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

وهذا الافتراق لا يقتصر على اختلاف أسلوب الوصف، بل يمتد إلى اختلاف جذري في تفسير الواقع، وتقييم الإنسان، وفهم التاريخ، وتحديد موقع العراق في خارطة العالم.

3. أيّ السرديتين أثّرت أكثر في تشكيل الوعي العالمي؟

تكشف دراسة تمثيل العراق في أدب الرحلة عن تفاوت كبير في مدى تأثير السرديتين الإسلامية والغربية في تشكيل الوعي العالمي .فمع أنّ الرحلة الإسلامية أسهمت بعمق في تشكيل الوعي العربي والإسلامي بتاريخ العراق ومكانته الحضارية، فإن السردية الغربية كانت الأوسع تأثيرًا في تشكيل الصورة العالمية للعراق، وذلك بحكم ارتباطها بالقوة السياسية والإعلامية والمعرفية لأوروبا منذ القرن الثامن عشر.[61]

أولًا: هيمنة السردية الغربية على الوعي العالمي

يرتبط التأثير الواسع للسردية الغربية للعراق بعدة عوامل متداخلة، أهمها:

1. التفوّق السياسي والعسكري لأوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين.
2. امتلاك الغرب لمؤسسات البحث والطباعة والنشر العالمية.
3. اعتماد الجامعات الأوروبية والأمريكية على الرحلات الغربية بوصفها مصادر أساسية لمعرفة الشرق.

وقد بيّن إدوارد سعيد أن الاستشراق لم يكن مجرد تيار معرفي، بل كان منظومة متكاملة من السلطة والمعرفة والتمثيل،[62] وقد شكّلت الرحلات الغربية إلى العراق أحد أهم روافد هذه المنظومة.

ومن هنا، أصبحت صورة العراق في الوعي الغربي مرتبطة بما كتبه بكنغهام ونيبور وريتش وجيرترود بيل، لا بما كتبه ابن جبير أو ابن بطوطة.

ثانيًا: دور الرحلة الغربية في المناهج التعليمية والإعلام

اعتمدت الجامعات الأوروبية في أقسام التاريخ والأنثروبولوجيا والجغرافيا على رحلات نيبور في رسم جغرافيا العراق[63]، وكتابات ريتش في دراسة القبائل والحدود[64]، وتقارير بيل في فهم التركيبة السياسية للعراق الحديث.[65]

كما انتقلت هذه الصورة إلى الصحف الأوروبية، والخرائط المدرسية، والموسوعات، والكتب السياسية.

وبذلك أصبحت الرؤية الاستشراقية الموجَّهة هي المرجع الأساسي لتصوّر العراق عالميًا، لا سيما في القرنين التاسع عشر والعشرين.

ثالثًا: أثر السردية الإسلامية في الوعي العربي والإسلامي

في المقابل، كان تأثير الرحلة الإسلامية أعمق داخل الدائرة العربية والإسلامية .فقد شكّلت كتابات ابن جبير، ابن بطوطة، المقدسي وياقوت الحموي مرجعًا أساسيًا للمؤرخين والجغرافيين العرب والمسلمين في فهم العراق ومكانته العلمية والدينية.[66] وقد أكد عبد العزيز الدوري أن الوعي التاريخي العربي بالعراق تشكّل إلى حدّ كبير من

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

خلال هذه المصادر الرحلية والجغرافية الإسلامية.[67] كما لعبت هذه الرحلات دورًا مهمًا في ترسيخ صورة بغداد مركزًا للعلم، وتثبيت قدسية النجف وكربلاء، وربط العراق بالهوية الإسلامية الكبرى.

رابعًا: ازدواج الوعي العالمي تجاه العراق

نتيجة لهذا التفاوت في النفوذ، تشكّل وعيان متوازيان ومتعارضان للعراق:

الوعي الشرقي (الإسلامي): يرى العراق موطن الخلافة العباسية، مركز الفقه واللغة، أرض العلم والقداسة، محور الحضارة الإسلامية.[68]

الوعي الغربي (الاستشراقي): يرى العراق فضاءً تاريخيًا اندثر مجده، مجتمعًا تقليديًا متخلّفًا، ساحة صراع دائم، منطقة بحاجة إلى إدارة غربية.[69]

وهذا الازدواج في الوعي ما زال فاعلًا إلى اليوم في الخطاب الإعلامي والسياسي العالمي حول العراق.

خامسًا: دور الاستعمار في تكريس السردية الغربية

لم يقتصر دور الرحلة الغربية على التمثيل الثقافي، بل تحوّل إلى فعل سياسي مباشر. وقد أكدت بريا ساتيا أن الرحلات والتقارير البريطانية عن العراق كانت تمهيدًا مباشرًا لإعادة تشكيله سياسيًا بعد الحرب العالمية الأولى.[70] وتُعد جيرترود بيل المثال الأوضح على تحوّل الرحلة إلى أداة لصناعة القرار السياسي، حيث أسهمت كتاباتها ومعارفها الميدانية في رسم حدود العراق، واختيار نظام الحكم، وبناء الإدارة الحديثة[71]. وهكذا تحولت السردية الغربية من تمثيل ثقافي إلى قوة سياسية فاعلة.

سادسًا: لماذا كانت السردية الغربية أشد تأثيرًا عالميًا؟

يمكن تلخيص أسباب غلبة تأثير السردية الغربية في النقاط الآتية:

1. السيطرة على وسائل النشر العالمية.
2. التفوق الإعلامي الغربي.
3. ارتباط الرحلة بالاستعمار والسياسة.
4. اعتماد المناهج التعليمية الغربية عليها.
5. ضعف حضور الترجمة العالمية للرحلات الإسلامية.

وقد أشار عبد الله إبراهيم إلى أن تغييب السردية الإسلامية عن الدوائر العالمية أسهم في اختلال ميزان التمثيل الحضاري للعراق.[72]

4. أيّهما أدقّ تاريخيًا؟

تُعدّ مسألة الدقّة التاريخية في تصوير العراق من أهم القضايا التي تطرحها المقارنة بين الرحلة الإسلامية والرحلة الغربية، إذ لا تتساوى السرديتان في منهج الملاحظة، ولا في درجة القرب من الواقع الاجتماعي والثقافي. وتكشف

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

الدراسة أنّ الرحلة الإسلامية أدقّ في توصيف البنية الداخلية للمجتمع العراقي، في حين تتفوّق الرحلة الغربية في جمع المعطيات الجغرافية والسياسية والتقنية.[73]

أولًا: دقّة الرحلة الإسلامية في توصيف البنية الاجتماعية والثقافية

تميّزت الرحلة الإسلامية بكونها شهادة من الداخل، إذ كان الرحّالة جزءًا من النسيج الحضاري ذاته الذي يصفه. ولهذا جاءت معلوماتهم أكثر دقّة في تناول العادات والتقاليد، البنية العلمية، الحياة الدينية، أنظمة التعليم، علاقات الناس في الأسواق والمساجد.

فقد وصف ابن بطوطة أحوال أهل بغداد وصفًا دقيقًا من حيث معاملاتهم، واهتمامهم بمجالس الفقه، وتنظيم المدارس، مشيرًا إلى أن المدينة كانت تعجّ بالطلاب والعلماء.[74] كما قدّم المقدسي وصفًا تفصيليًا للأسواق، وأنواع الحِرَف، وتنظيم الأحياء السكنية، وعدد الجوامع والمدارس.[75]

ويؤكد عبد العزيز الدوري أن الجغرافيين والرحّالة المسلمين يمتلكون ميزة كبرى تتمثل في إدراكهم العميق للواقع الاجتماعي، لأنهم يصفون مجتمعًا يعيشون داخله، لا مجتمعًا يزورونه على عجل.[76]

ثانيًا: دقّة الرحلة الغربية في المعطيات الجغرافية والسياسية

في المقابل، تتميّز الرحلة الغربية بدقّة لافتة في مجال رسم الخرائط، تحديد المسافات، توصيف الأنهار، دراسة الطرق التجارية، رصد الأوضاع الإدارية والقبلية.

فقد وضع كارستن نيبور خرائط دقيقة لدجلة والفرات، وحدّد مواقع المدن والقرى بدقة علمية غير مسبوقة في زمانه.[77] كما سجّل ريتش معلومات جغرافية وقبلية تفصيلية عن شمال العراق وكردستان، ما زالت تُستعمل في الدراسات التاريخية الحديثة.[78] وتشير بريا ساتيا إلى أن هذه الدقّة الجغرافية لم تكن بريئة دائمًا، بل جاءت في سياق إعداد معرفي يخدم المشاريع السياسية والاستعمارية البريطانية في المنطقة.[79]

ثالثًا: محدودية الدقّة في الرحلة الغربية على مستوى التفسير الحضاري

على الرغم من تفوّق الرحلة الغربية في الجانب التقني، فإنها تعاني ضعفًا بيّنًا في تفسير البنية الثقافية والاجتماعية للعراق .فقد انطلق كثير من الرحّالة الغربيين من تصوّرات نمطية عن الشرق، جعلتهم يفسّرون الظواهر بعقلية استعلائية.

وقد بيّن إدوارد سعيد أن المعرفة الاستشراقية لم تكن انعكاسًا محايدًا للواقع، بل كانت مشروطة بخلفيات ثقافية وسياسية تجعل الشرق يبدو دائمًا أقلّ تطورًا من الغرب.[80] كما يؤكد دانيال فارسكور أن كثيرًا من أحكام الرحّالة الغربيين على المجتمعات الشرقية مبنية على مقارنة معيارية غير عادلة مع النموذج الأوروبي الحديث.[81]

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

ولهذا نجد أن توصيفهم للعائلة، والدين، والتعليم، والعلاقات الاجتماعية يفتقد إلى العمق الذي نجده في الرحلة الإسلامية.

رابعًا: الموضوعية النسبية في الرحلة الإسلامية وحدودها

ومع الإقرار بأن الرحلة الإسلامية أدقّ في فهم الداخل الاجتماعي، إلا أنها ليست خالية من محدودية موضوعية نسبية، إذ قد يغلب عليها أحيانًا التأثر العاطفي بالمكان، الميل إلى تعظيم المدن المقدسة، التغاضي عن بعض مظاهر الخلل الاجتماعي.

فقد لاحظ بعض الباحثين أن الرحّالة المسلمين يميلون في كثير من الأحيان إلى إبراز الجانب المشرق من المدن الإسلامية، وإهمال مشاهد الفقر أو الاضطراب السياسي.[82] إلا أن هذا القصور لا يلغي قيمتها التوثيقية الكبرى.

خامسًا: الدقّة التاريخية بوصفها نتيجة للتكامل بين السرديتين

تُفضي المقارنة الموضوعية إلى أنّ أدقّ صورة تاريخية للعراق لا يمكن أن تتشكّل بالاعتماد على سردية واحدة فقط؛ بل من خلال التكامل بين الرحلة الإسلامية والرحلة الغربية:

- الرحلة الإسلامية تمنحنا العمق الاجتماعي والثقافي والديني.
- الرحلة الغربية تمنحنا الدقة الجغرافية والسياسية والإدارية.

وقد أكّد عبد الله إبراهيم أن الجمع بين السرديتين هو المدخل الأصح لفهم التاريخ الثقافي للمجتمعات العربية، لأن كل سردية تكشف جانبًا وتغفل جانبًا آخر.[83]

سادسًا: أيّهما أدق في المحصّلة النهائية؟

بناءً على ما سبق، يمكن الحكم بأن:

- الرحلة الإسلامية أدقّ في تفسير البنية الحضارية الداخلية للعراق.
- الرحلة الغربية أدقّ في توصيف الفضاء الجغرافي والسياسي الخارجي.

أما من حيث الدقّة الشاملة المتكاملة، فإنها لا تتحقق إلا بجمع معطيات السرديتين ومقارنتها مقارنة نقدية واعية.[84]

يتبيّن بوضوح أن الدقّة التاريخية ليست خاصيّة حصرية لسردية واحدة، بل هي نتيجة حوار بين نصّين حضاريين مختلفين نصّ إسلامي ينتمي إلى الداخل، ونصّ غربي ينتمي إلى الخارج.

وبذلك فإنّ القراءة الأكاديمية الرصينة للعراق في أدب الرحلة تقتضي الاستفادة من الرحلة الإسلامية في فهم المجتمع، ومن الرحلة الغربية في فهم الجغرافيا والسياسة، ضمن إطار نقدي يوازن بين المعطيات ويكشف حدود الانحياز في كلا الطرفين.

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

المبحث الرابع: العراق في أدب الرحلة الحديث والمعاصر

1. التحولات السياسية وأثرها في أدب الرحلة

شهد العراق خلال القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين تحولات سياسية عميقة تركت أثرًا مباشرًا في بنية المجتمع وفي صورة العراق المتداولة في أدب الرحلة.[85] فقد انتقل العراق من الحكم العثماني إلى الاحتلال البريطاني، ثم إلى الحكم الملكي، فالانقلابات العسكرية، ثم الحروب الإقليمية، وأخيرًا الغزو الأمريكي سنة 2003، وما تبعه من اضطرابات سياسية وطائفية ونزوح واسع.[86]

الاحتلال البريطاني والحكم الملكي: أدى الاحتلال البريطاني إلى تحوّل العراق إلى موضوع سياسي مباشر في الكتابات الغربية، حيث كُتبت عنه الرحلات والتقارير بوصفه منطقة نفوذ استعماري.[87] كما شهدت فترة الحكم الملكي محاولات لتشكيل هوية وطنية حديثة، رصدتها بعض الرحلات السياسية والصحفية المبكرة.[88]

الانقلابات والحروب: أسهمت الانقلابات العسكرية المتعاقبة، ثم الحروب (حرب العراق وإيران، حرب الخليج، الحصار الدولي)، في تحوّل أدب الرحلة من وصف العمران إلى وصف الخراب.[89] وقد سجّل عدد من الرحالة والصحفيين العرب هذه التحولات بوصفها تحوّلًا جذريًا في صورة المدينة العراقية من مركز حضاري إلى فضاء مأزوم.[90]

الغزو الأمريكي وصعود الهويات الطائفية: شكّل عام 2003 نقطة تحوّل مفصلية، حيث تحوّل العراق إلى موضوع مركزي في تقارير الرحلات الإعلامية والاستقصائية.[91] وترافق ذلك مع صعود الهويات الطائفية، وتفكك البنية الاجتماعية، وانتشار الهجرة القسرية، وهي كلها عناصر أثّرت بعمق في صورة العراق في النص الرحلي المعاصر.[92]

أثر هذه التحولات في شكل النص الرحلي: بسبب هذه التحولات تقلّصت الرحلات الطويلة التقليدية،[93] وحلّت محلها كتابات سريعة وتقارير ميدانية وصحفية[94]، وانتقل أدب الرحلة تدريجيًا إلى المجال الرقمي (المدونات، المواقع، اليوميات الإلكترونية)[95].

2. **الاستشراق الجديد:** ظهر في العقود الأخيرة ما يُعرف بـ الاستشراق الجديد، وهو امتداد محدث للاستشراق الكلاسيكي، لكنه يعتمد أدوات معاصرة في تمثيل الشرق، من بينها الصورة، والتقرير الإعلامي، والمنظمات الدولية، والفضاء الرقمي.[96]

أدوات الاستشراق الجديد: يقوم هذا التيار على التصوير الفوتوغرافي الميداني الذي يركّز على الدمار والفوضى[97]، تقارير المنظمات الدولية التي تقدّم العراق بوصفه ساحة أزمات إنسانية دائمة[98]، الصحافة الغربية التي تركّز على العنف والإرهاب[99]، المدوّنات الرقمية التي تنتج صورة عاطفية سريعة عن المكان.[100]

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

صورة العراق في الاستشراق الجديد: تعيد هذه الأدوات إنتاج صورة العراق نفسها تقريبًا:

العراق = حرب + تفجيرات + نزوح + انهيار دولة وهي صورة تُغفل البعد الحضاري، التاريخ الثقافي، التنوع الاجتماعي الإيجابي. وقد بيّن هنري جيروش أن الاستشراق الجديد لا يعتمد النصوص الكلاسيكية، بل يعتمد الإعلام والصورة بوصفهما وسيلتي هيمنة ثقافية جديدتين.[101]

3. الرحلة العربية الحديثة إلى العراق

شهدت العقود الأخيرة عودة خجولة للرحلة العربية إلى العراق، خاصة بعد عام 2003، ولكن بطابع مختلف جذريًا عن الرحلة الكلاسيكية القديمة.[102]

سمات الرحلة العربية المعاصرة: تركّز هذه الرحلات على وصف الخراب العمراني[103]، تسجيل أثر الحروب على الإنسان والمدينة[104]، التأمل في مصير بغداد والموصل والبصرة[105]، والبحث عن معنى الهوية العراقية في ظل الانقسام[106]. وتتميّز هذه الرحلات بأنها قصيرة وشديدة الذاتية ويغلب عليها الطابع التأملي الحزين.

البعد النفسي والوجداني: تحمل هذه النصوص مزيجًا من الألم على ما فُقد، والحنين إلى العراق الحضاري القديم، والقلق من المستقبل.[107] وقد وصف عبد السلام بنعبد العالي هذا النمط من السفر بأنه رحلة في الذاكرة بقدر ما هو رحلة في الجغرافيا.[108]

4. العراق بين المتخيل والواقع في الرحلة المعاصرة

أصبح العراق اليوم، في أدب الرحلة الحديث، صورة متنازعة بين أربعة مستويات:

1. الواقع السياسي الصعب المتمثل في الصراع وعدم الاستقرار.
2. الذاكرة الحضارية العريقة لبغداد العباسية والبصرة العلمية.
3. الخطاب الغربي الإعلامي المسيطر.
4. أدب الرحلة الرقمي الذي ينتج صورًا سريعة ومجزأة.

ويؤدي هذا التنازع إلى تشكّل صورة مزدوجة للعراق صورة قاتمة آنية، وصورة مشرقة تاريخية. ويكشف هذا الوضع أن العراق ما زال — كما كان دائمًا — موضوعًا غنيًا للسرد والتحليل والتأويل الحضاري.

الخاتمة

يُعدّ أدب الرحلة من الفنون السردية التي كشفت عن طبيعة العلاقة بين الإنسان والمكان، وبين الذات والآخر، وبين الماضي والحاضر. ومن خلال دراسة صورة العراق في نصوص الرحالة المسلمين والغربيين، تتضح مجموعة من الخصائص الدالة على التحولات التاريخية والثقافية، وعلى اختلاف زاوية الرؤية باختلاف الخلفية الحضارية والفكرية للرحّالة.

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

لقد بيّنت الدراسة أن العراق كان – ولا يزال – فضاءً حضاريًا مركزيًا في الوعي العربي والإسلامي، بما يحمله من إرث ديني وعلمي وثقافي وسياسي. وقد نشأ هذا الحضور القوي في نفوس الرحّالة المسلمين نتيجة ما شهدوه من ازدهار علمي في بغداد والبصرة والكوفة، وما وجدوه من عمق روحي في النجف وكربلاء وسامراء. ولذلك جاءت كتاباتهم نابعة من انتماء حضاري داخلي، يتعامل مع العراق بوصفه امتدادًا للعالم الإسلامي، ومركزًا لعلوم الشريعة واللغة والأدب، ومنارة لمدارس الفكر والنقاش والمناظرة.

وقد تمثّلت الصورة الإسلامية للعراق في جملة من العناصر البارزة، أهمها:

- رمزية المكان الدينية والعلمية، حيث تعدّ بغداد مركزًا للعلم، والبصرة والكوفة موطنين لمدارس اللغة والنحو، والنجف وكربلاء فضاءين للقداسة.
- العمران المزدهر والحياة اليومية النشطة، حيث وصف الرحّالة الأسواق والمدارس والحرف بدقة، مؤكدين ثراء الحياة الثقافية والاجتماعية.
- التعددية السكانية التي تعكس قدرة العراق على احتضان اختلاف الأعراق والأديان.

أما الصورة الغربية للعراق، فقد جاءت في سياق استشراقي وسياسي، لا يخلو من الدهشة، ولا من النزعة التمثيلية التي يصنعها الغرب للشرق. فقد نظر الرحّالة الأوروبيون إلى العراق من منظور خارجي، يراه فضاءً غريبًاexotic ، يجمع بين العظمة التاريخية والضعف المعاصر، ويتيح للغرب أن يكتب عنه كموضوع للبحث والسيطرة.

وبناء على تحليل الرحلات الغربية، يتضح أنّ تصوير العراق جاء في الغالب محكومًا بثلاثية أساسية:

1. ثنائية الماضي المجيد والحاضر المتدهور، حيث يُعظِّم الرحّالة آثار بابل وآشور ويقارنونها بواقع المدن العثمانية.
2. المنهج التقريري والوظيفة السياسية، إذ ركزت نصوص نيبور وريتش وبيل على الخرائط والقبائل والملاحة، لأغراض استراتيجية.
3. الغرائبية والعاطفية، حيث يجري تمثيل المجتمع العراقي بوصفه «آخرًا» غريبًا عن العقل الأوروبي، يحتاج إلى «الإصلاح» أو «الإدارة» الغربية.

ومن هنا يتبين أنّ الرحلة الإسلامية قدّمت رؤية داخلية تنتمي إلى الثقافة الإسلامية، بينما قدّمت الرحلة الغربية رؤية خارجية تنطلق من بنية معرفية استعلائية في بعض صورها. وهذا الاختلاف في المنطلقات انعكس على:

- طبيعة اللغة والأسلوب.
- طريقة بناء الصورة السردية.
- تفسير الظواهر الاجتماعية.
- تقييم المكان ودلالاته.

لقد أظهرت الدراسة أيضًا أنّ الرحلة الإسلامية تمتاز بقدر أكبر من الموضوعية النسبية، لأنها نابعة من الانتماء والوعي، بينما الرحلة الغربية – على الرغم من قيمتها العلمية في الخرائط والتاريخ – تبقى مقيدة بـ منظور استشراقي يقرأ العراق بمنظار أوروبي، ويربطه غالبًا بالتخلف أو العجز عن اللحاق بالحداثة الغربية.

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

ومع ذلك، فإنّ الجمع بين الرحلتين يمنح الباحث رؤية مركبة تكشف:

- كيف يُبنى المكان في الوعي الثقافي.
- كيف تُشكّل الصور الذهنية عبر السرد.
- كيف تتداخل السياسة والمعرفة في كتابة المكان.
- كيف يتحول الوصف الجغرافي إلى خطاب ثقافي متكامل.

وقد كشفت المقارنة التحليلية أن صورة العراق ليست موضوعًا ثابتًا، بل هي صورة ذات طبقات تتشكّل من تاريخه العريق، وعمقه الروحي، وتنوع مجتمعه، ومن موقعه الجغرافي الرابط بين حضارات الشرق والغرب.

وبناءً على ذلك، تخلص الدراسة إلى عدد من النتائج:

1. العراق في الرحلة الإسلامية يُقدَّم بوصفه مركزًا للعلم والدين والحضارة، وفضاءً روحيًا وثقافيًا نابضًا بالحياة.
2. العراق في الرحلة الغربية يُقرأ بوصفه «أرضًا للتاريخ» أكثر منه «أرضًا للحاضر»، مما يعكس النظرة الاستشراقية المتمركزة حول الذات الأوروبية.
3. الانتماء الحضاري هو العامل الحاسم في تشكيل صورة المكان.
4. النص الرحلي ليس وصفًا محايدًا، بل خطاب ثقافي يُنتِج معرفة مشروطة بالسياق الحضاري والسياسي.
5. القيمة المعرفية للرحلة تتنوع بين توثيق اجتماعي وروحي (في الرحلة الإسلامية)، وتسجيل جغرافي وسياسي (في الرحلة الغربية).

أما على مستوى التوصيات، فتقترح الدراسة:

- الاهتمام بتحقيق المزيد من مخطوطات الرحلات الإسلامية عن العراق، لما فيها من قيمة معرفية وأدبية.
- دراسة تأثير الرحلات الغربية في تشكيل السياسات الاستعمارية في المشرق أثناء القرنين التاسع عشر والعشرين.
- إجراء مقارنة أوسع بين الرحلة المكتوبة والرحلة البصرية (الصور والخرائط والوثائق).
- تحليل صورة المرأة العراقية في نصوص الرحلة، لكونها أحد أبرز عناصر التمثيل الثقافي.
- توسيع دائرة البحث لتشمل الرحلات الحديثة، بما فيها كتابات المستشرقين الجدد والسياحة الثقافية المعاصرة.

وهكذا يتبين أنّ دراسة صورة العراق في أدب الرحلة ليست مجرد بحث تاريخي أو جغرافي، بل هي نافذة لفهم تفاعل الحضارات، وآليات بناء الصور الذهنية، ودور السرد في تشكيل الوعي الثقافي .كما أنها تسلط الضوء على العراق بصفته أحد أهم فضاءات التفاعل الحضاري في التاريخ الإسلامي، وموضوعًا دائم الحضور في مخيلة الرحّالة عبر العصور.

[1] - ابن جبير، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، 1964، ص 198–205.
[2] - ابن بطوطة، الرحلة، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، دار المعارف، القاهرة، 1987، ص 89–95.
[3] - المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991، ص 112–120.
[4] - ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج1، ص 430–438.
[5] - المقدسي، أحسن التقاسيم، مرجع سابق، ص 115–120.
[6] - ياقوت الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، ج1، ص 435–450.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

[7] - ابن بطوطة، الرحلة، مرجع سابق، ص 90–92.
[8] - ابن جبير، رحلة ابن جبير، مرجع سابق، ص 201–205.
[9] - المقدسي، أحسن التقاسيم، مرجع سابق، ص 145.
[10] - ابن خرداذبه، المسالك والممالك، تحقيق: دخيل الله الحربي، دار صادر، بيروت، 1992، ص 33.
[11] - ابن بطوطة، الرحلة، مرجع سابق، ص 101.
[12] - المقدسي، أحسن التقاسيم، مرجع سابق، ص 160–162.
[13] - ابن جبير، رحلة ابن جبير، مرجع سابق، ص 213.
[14] - إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة :كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1981، ص 52–61.
[15] - المرجع نفسه، ص 92.
[16] - كارستن نيبور، رحلات نيبور في بلاد العرب، ترجمة وتعليق: كاظم سعد الدين، دار المدى، دمشق، 2004، ص 89–110.
[17] - جيمس سيلك بكنغهام، رحلات في بلاد ما بين النهرين، ترجمة: محسن مهدي، وزارة الثقافة العراقية، بغداد، 1971، ص 45–52.
[18] - كلوديوس جيمس ريتش، إقامة في كردستان: يوميات ووثائق، ترجمة: ممو أحمد، دار ئاراس، أربيل، 2002، ص 12–20.
[19] - جيرترود بيل، من مراثٍ إلى مراثٍ، ترجمة: هاشم صالح، دار ورد، دمشق، 2008، ص 33–40.
[20] - دانيال فاريسكو، قراءة الاستشراق: نقد الحداثة الاستشراقية، ترجمة: برهان شاوي، دار طوى، لندن، 2012، ص 110–115.
[21] - إدوارد سعيد، الاستشراق، مرجع سابق، ص 92.
[22] - بريا ساتيا، جواسيس في الجزيرة العربية، ترجمة: محمد الملاح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2015، ص 101–120.
[23] - ابن جبير، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، 1964، ص 198–205.
[24] - المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار الغرب الإسلامي، بيروت, 1991، ص 112–120.
[25] - ابن بطوطة، الرحلة، تحقيق: محمد العريان، دار المعارف، القاهرة، 1987، ص 101.
[26] - كارستن نيبور، رحلات نيبور في بلاد العرب، ترجمة: كاظم سعد الدين، دار المدى، دمشق، 2004، ص 89–110.
[27] - إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1981، ص 43–52.
[28] - نيبور، رحلات في بلاد العرب، مرجع سابق، ص 90.
[29] - كلوديوس ريتش، إقامة في كردستان، ترجمة: محمود أحمد، دار ئاراس، أربيل، 2002، ص 20–28.
[30] - جيرترود بيل، من مراثٍ إلى مراثٍ، ترجمة: هاشم صالح، دار ورد، دمشق، 2008، ص 33–40.
[31] - دانيال فاريسكو، قراءة الاستشراق، ترجمة: برهان شاوي، دار طوى، لندن، 2012، ص 110–115.
[32] - عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ العراق الاقتصادي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1970، ص 44.
[33] - المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991، ص 112.
[34] - المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الهلال، بيروت، 1989، ج1، ص 52.
[35] - كارستن نيبور، رحلات نيبور في بلاد العرب، ترجمة: كاظم سعد الدين، دار المدى، دمشق، 2004، ص 90.
[36] - ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج1، ص 430.
[37] - ابن جبير، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، 1964، ص 198.
[38] - جيمس سيلك بكنغهام، رحلات في بلاد ما بين النهرين، ترجمة: محسن مهدي، وزارة الثقافة العراقية، بغداد، 1971، ص 46.
[39] - المسعودي، مروج الذهب، دار الهلال، بيروت، 1989، ج1، ص 256.
[40] - ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج1، ص 435.
[41] - كلوديوس جيمس ريتش، إقامة في كردستان: يوميات ووثائق، ترجمة: ممو أحمد، دار ئاراس، أربيل، 2002، ص 20.
[42] - ابن خرداذبه، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 1992، ص 33.
[43] - المقدسي، أحسن التقاسيم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991، ص 145.
[44] - نيبور، رحلات في بلاد العرب، دار المدى، دمشق، 2004، ص 94.
[45] - ابن جبير، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، 1964، ص 198.
[46] - المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991، ص 115.
[47] - ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج1، ص 430.
[48] - جيمس سيلك بكنغهام، رحلات في بلاد ما بين النهرين، وزارة الثقافة العراقية، بغداد، 1971، ص 46.
[49] - كلوديوس جيمس ريتش، إقامة في كردستان: يوميات ووثائق، دار ئاراس، أربيل، 2002، ص 21.
[50] - ابن بطوطة، الرحلة، دار المعارف، القاهرة، 1987، ص 90.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

[51] - المقدسي، أحسن التقاسيم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991، ص 118.
[52] - دانيال فارسكور، قراءة الاستشراق: نقد الحداثة الاستشراقية، دار طوى، لندن، 2012، ص 111.
[53] - جيرترود بيل، من مراثٍ إلى مراثٍ، دار ورد، دمشق، 2008، ص 35.
[54] - ابن جبير، الرحلة، دار صادر، بيروت، 1964، ص 213.
[55] - المقدسي، أحسن التقاسيم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991، ص 160.
[56] - بكنغهام، رحلات في بلاد ما بين النهرين، بغداد، 1971، ص 52.
[57] - جيرترود بيل، من مراثٍ إلى مراثٍ، دار ورد، دمشق، 2008، ص 38.
[58] - ابن بطوطة، الرحلة، القاهرة، 1987، ص 101.
[59] - جيرترود بيل، من مراثٍ إلى مراثٍ، دار ورد، دمشق، 2008، ص 40.
[60] - ريتش، إقامة في كردستان، دار ئاراس، أربيل، 2002، ص 28.
[61] - عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ العراق الاقتصادي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1970، ص 50.
[62] - إدوارد سعيد، الاستشراق، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1981، ص 40.
[63] - كارستن نيبور، رحلات نيبور في بلاد العرب، ترجمة: كاظم سعد الدين، دار المدى، دمشق، 2004، ص 89.
[64] - كلوديوس جيمس ريتش، إقامة في كردستان: يوميات ووثائق، دار ئاراس، أربيل، 2002، ص 15.
[65] - جيرترود بيل، من مراثٍ إلى مراثٍ، دار ورد، دمشق، 2008، ص 33.
[66] - ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج1، ص 432.
[67] - عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ العراق الاقتصادي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1970، ص 44.
[68] - ابن بطوطة، الرحلة، دار المعارف، القاهرة، 1987، ص 90.
[69] - دانيال فارسكور، قراءة الاستشراق: نقد الحداثة الاستشراقية، دار طوى، لندن، 2012، ص 113.
[70] - بريا ساتيا، جواسيس في الجزيرة العربية: الاستعمار البريطاني وصناعة المعرفة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2015، ص 104.
[71] - جيرترود بيل، من مراثٍ إلى مراثٍ، دار ورد، دمشق، 2008، ص 40.
[72] - عبد الله إبراهيم، السردية العربية: بحث في البنية والدلالة، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2010، ص 145.
[73] - عبد الله إبراهيم، *السردية العربية: بحث في البنية* والدلالة، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2010، ص 145.
[74] - ابن بطوطة، الرحلة، دار المعارف، القاهرة، 1987، ص 90.
[75] - المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991، ص 160.
[76] - عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ العراق الاقتصادي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1970، ص 44.
[77] - كارستن نيبور، رحلات نيبور في بلاد العرب، ترجمة: كاظم سعد الدين، دار المدى، دمشق، 2004، ص 89.
[78] - كلوديوس جيمس ريتش، إقامة في كردستان: يوميات ووثائق، دار ئاراس، أربيل، 2002، ص 20.
[79] - بريا ساتيا، جواسيس في الجزيرة العربية: الاستعمار البريطاني وصناعة المعرفة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2015، ص 104.
[80] - إدوارد سعيد، الاستشراق، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1981، ص 40.
[81] - دانيال فارسكور، قراءة الاستشراق: نقد الحداثة الاستشراقية، دار طوى، لندن، 2012، ص 113.
[82] - عبد الإله بلقزيز، العرب والحداثة والسياسة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص 170.
[83] - عبد الله إبراهيم، السردية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2010، ص 148.
[84] - محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص 118.
[85] - علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، دار الوراق، لندن، 2006، ج1، ص 12.
[86] - حنا بطاطو، العراق: الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1992، ج1، ص 34.
[87] - بريا ساتيا، جواسيس في الجزيرة العربية: الاستعمار البريطاني وصناعة المعرفة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2015، ص 104.
[88] - حنا بطاطو، العراق: الطبقات الاجتماعية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1992، ج1، ص 45.
[89] - فالح عبد الجبار، الدولة والمجتمع المدني في العراق، دار المدى، دمشق، 1999، ص 210.
[90] - على الوردي، لمحات اجتماعية، دار الوراق، لندن، ج2، ص 88.
[91] - فالح عبد الجبار، الدولة والمجتمع المدني في العراق، دار المدى، دمشق، 1999، ص 245.

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 6 Issue 2 (April-June) 2026
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
May 14, 2026

[92] - عبد الإله بلقزيز، العرب والحداثة والسياسة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص 170.
[93] - سعيد يقطين، تحليل الخطاب السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1997، ص 134.
[94] - المرجع نفسه، ص 138.
[95] - محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص 96.
[96] - هنري جيروش، الاستشراق الجديد، دار الساقي، بيروت، 2004، ص 12.
[97] - المرجع نفسه، ص 18.
[98] - المرجع نفسه، ص 25.
[99] - المرجع نفسه، ص 30.
[100] - المرجع نفسه، ص 36.
[101] - هنري جيروش، الاستشراق الجديد، دار الساقي، بيروت، 2004، ص 42.
[102] - عبد السلام بنعبد العالي، الهوية والسرد الثقافي، دار توبقال، الدار البيضاء، 2002، ص 88.
[103] - المرجع نفسه، ص 90.
[104] - المرجع نفسه، ص 94.
[105] - المرجع نفسه، ص 97.
[106] - المرجع نفسه، ص 101.
[107] - المرجع نفسه، ص 104.
[108] - عبد السلام بنعبد العالي، الهوية والسرد الثقافي، دار توبقال، الدار البيضاء، 2002، ص 106.

CC BY